مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ : ١٩٧١/٥/١٨

دفاعاً عن الاشتراكية الحقيقية !

بقلم
عبد الرحمن الشرقاوى

لكي ينفض الانسان ذله ..
ولكيلا تكون للباطل صوله ..
ولكيلا تصبح للظلمات دولة ..

ولكى يشرف الزمان الذى يصبح فيه الانسان صديقا للانسان ، قاد انور السادات ثورة ١٥ مايو ، وانتفض من خلفه الشعب ليدكوا معا معاقل الفساد وصروح الطغيان.

لكى تصحح ثورة ٢٣ يولية مسارها ، ولكيلا تتحول تلك الثورة من انطلاق الى قيد ، ولكيلا يتحول المصرى من مواطن الى عبد .. لكيلا تصبح ثورة ٢٣ يولية غنيمة .. لكيلا تتحول الشعارات الرائعة الى خرق مرقعة .. لكيلا تتحول الهياكل المقدسة الى مغارات لصوص .. قاد انور السادات ثورة ١٥ مايو - فى جسارة تاريخية - بالشعب الظامىء الى العدل وللشعب المتطلع الى الحرية ..

لكيلا تنقلب الاشتراكية الى تمثال يختفى من ورائه السفاحون ، لكيلا تخلق الاشتراكية طبقه جديدة نثرى وتبطش ونفسد باسم الاشتراكية .. لكيلا تكون الاشتراكية وهى طريق الشعب الى الرفاهية مرتعا لقطاع الطريق على مستقبل الشعب ، قاد انور السادات ثورة ١٥ مايو دفاعا عن شرف ثورة يولية ودفاعا عن شرف الاشتراكية ودفاعا عن وحدة الوطن وكرامة المواطن ، وعن حق بسطاء النـاس فى ان يمارسوا حياتهم بنبالة ، وفى ان يعمروا قلوبهم بالامن ودفاعا عن حق الهامات الشامخة فى ان ترتفع لتواجه صناع المذلات .. ولكيلا يصبح وطن الخير والحب والجمال غابة تسودها شريعة الغاب ، قاد انور السادات ثورة ١٥ مايو ضد الذين اعتزلوا فى عليائهم باسم الذين انتفضوا من تحت التراب ..

وهكذا نرتفع من جديد رؤوس حاولوا ان ينكسوها ، ويسترد القلب المعزق قدرته على ان ينبض بالامل ، ويغنى للايام الجميلة القادمة ..

وهكذا نستطيع اليوم ان نصحح مفهوم الاشتراكية وان نجعلها بحق هى البيت السعيد لكل مواطن والنور المضىء فى كل عقل ، والفرصة المتكافئة لكل عامل ، والراحة المطمئنة فى كل قلب ..

لن يركب فساد بعد تحت راية الطهر الثورى .. لن ننتهك حرية بعد باسم حماية الاشتراكيه ، لن يثرى حكام بعد ، ولن يستغل الذيول بعد ، ولن تشوه مقدسات بعد .. باسم حماية المكاسب الاشتراكية !!

ان المكاسب الاشتراكية ملك للشعب كله ويجب ان يستمتع بها الشعب كله ويحميها الشعب كله .. ولكن المكاسب الاشتراكية كانت قد تحولت الى امتيازات وقلاع تسلط ، وبدلا من ان تكون الاشتراكية هي ما تمنح الفلاح والعامل ثمرات العرق ، والاحساس بالامن بالحرية والكرامة تحولت الى سلطات في يد مستغلين جدد واصبح المواطن امام خيار تعس اما ان يحتفظ بشرفه ويضطهد واما ان يتحول الى اداة لمراكز القوى ..

اصبحت العمالة لا العمل هي ما تحدد مكان الرجال والنساء .. وهكذا تحولت الاشتراكية من طريق لقوى الشعب العاملة .. الى مكاسب للقوى المتسلطة والعميلة !

وهكذا اصبح على الرجل لكي يطعم اطفاله ، ان يقدم لهم الطعام مغموسا بالزراية والهوان .. حرم الانسان من تلك البهجة الفائقة حين ينظر الى عيون الاطفال ويستمتع بابتسامتهم وهو مطمئن الضمير مرتفع الراس ..

كان عليه ان ينحني بشكل ما لمراكز القوى ..

حرم الانسان من تلك اللحظات الرائعة لحظة التقاء عينيه بنظرات صديق جلما معا ذات يوم تحت ظل الشرف بايام سعيدة ستاتي .. فالاعماق التي يجب ان تشرق بالحب تحولت الى هاوية مظلمة تعشش فيها الاحقاد والتربص !!

القدرة على الايقاع .. التسابق في النفاق .. التصيد واصطناع الكمائن .. كانت هذه الاشياء الشائنة كلها هي دستور العلاقة .. وياللهوان !

وفي مملكة الخفافيش لا مكان لشعاعة حب او ومضة وفاء ! وهكذا سادت المجتمع قيم غريبة : فالخير ابله ، الفضيلة كسيحة صماء .. الحب عناء .. الشرف عجز .. الصدق بلادة .. واصبح على الذي يريد ان يجد له مكانا في هذه الظلمات ، اصبح عليه ان يرتبط بمراكز القوى .. اصبح عليه ان يضلل ويفتك ويكذب ويتجسس على الاصدقاء .. اصبح عليه ان يقول ما يلقن له .. اصبح عليه ان يضع في اعماقه بدل قلب الانسان حجرا من صوان ..

انها اوصال الوطن هي ما كانوا يمزقون !!

وهكذا سادت مجتمعنا قيم غريبة عليه ! . مجتمعنا الطيب المسكين ! الثراء من اي طريق هو ما يمنح القوة ..

مئات الالاف من الموظفين الشرفاء يكدحون ولكنهم يعانون الحاجة .. وزملاء لهم يثرون من حيث لا يعلم احد .. وهؤلاء الاغنياء الجدد مع ذلك هم ممثلوهم الشعبيون الذين فرضوا عليهم .. ولا خيار !

ملايين الفلاحين والعمال يكدحون ويروون الارض بالعرق الشريف،وهم مع ذلك يعانون .. وقلة اخرى تستمتع بكل ثمرات جهدهم.. وهذه القلة مع ذلك هي التي تمثلهم في التنظيمات والتشكيلات !!

المثقفون الشرفاء يحملون الحياة عبئا على اكتافهم .. تخنقهم الحسرات وهم يمضون في حياتهم مجانين من الغيظ .. لا يثقون في شيء بعد.. وتكتلات في الثقافة ترفع هذا وتطمس ذاك .. مؤامرات صمت على كتاب شرفاء تظل تضغط على صدورهم حتى يختنقوا ويموتوا شهداء .. وقد ذبحتهم احقاد الآخرين وقدراتهم الخارقة على ان يحيوا ويميتوا كما يشاءون !!

فاذا ارتفع صوت يطالب بتصحيح مسار الثورة .. اذا طالب رجل بطرح هذا العار عن الاشتراكية اذا جرؤ واحد على توجيه نقد للاباطرة الصغار الجدد ، القوا به الى الوحوش تمزقه ، وسلطوا عليه كلاب

الصيد .. فاذا لم يرتدع ، نصبوا له الكمائن ، وزجوا به فى المعتقلات والسجون باسم التآمر على الاشتراكيه .. والعداء للثورة !!

وهكذا فرضوا السلبيه على كثير من المواطنين .. والوطن يحتاج الى كل جهد والى كل طاقة والى كل لمحة فكر أو قطرة عرق ..

لو ان الامبريالية العالمية انفقت ملء الارض ذهبا لكى تشـــوه الاشتراكيه فى مصر لما بلغت منها بعض ما بلغه هؤلاء .. لو ان الصهيونية حشدت كل ما تستطيع لكى تفرض السلبية علينا ولكى تعزل المواطن المصرى عن المشاركه فى صياغه تاريخنا لما بلغت منا بعض ما بلغوه .. بالمكائد .. بالسجون والمعتقلات ، بوسائل الابتزاز ، ووحشية الارهاب مزقوا اوصال هذا الشعب !!

ولهذا فهم يخافون الشعب .. ومن اجل ذلك فزعوا عندما اعلن انور السادات انه سيحتكم الى الشعب وانه سيقنن الثورة وانه سيضع الدستور الدائم وانه سيجرى انتخابات حرة حقا ليختار الشعب ممثليه فى التنظيم السياسى ..

انهم يخـافون الشعب لانهم يعرفون انه فى ظل انتخابات حرة سيتخلص الشعب منهم ولن يختار ممثلين له الا هؤلاء الذين يؤمنون به .. بحرياته .. بكرامته .. بحقوقه الكاملة فى ثمرات عمله ..

انهم يخافون الحرية لانهم يحتقرون الشعب .. ولانهم يعرفون ان الحرية ستحرمهم من كل ما يوفر لهم الجـــاه والسيطرة .. ان الاجراءات الاستثنائية الشاذة هى ادانهم ووسيلتهم وهى مبرر بقائهم .. وهى حصونهم التى يجثمون منها على الانفاس !!

●●●

ستظل ثورة ١٥ مايو رمزا للطهر الثورى ومشرق فجر جـديد من الحريه .. وميلاد عصر سعيد للاشتراكية .. ومنطلقا لانتصار الصدق والعدل والاخاء ..

ستظل ثورة ١٥ مايو وثبه جديدة لثورة ٢٣ يوليه وبيضا جديدا فيها وتصحيحا لمسارها وانقاذا لها من الذين شوهوا مضمونها ولطخوا وجهها وحاولوا خنقها وقرنوها بالمظالم والارهاب والاستغلال والاذلال ..

فمن اجل الامهات اضاءت دموعهن فى الليالى السود الخالية وهن ينتظرن الابناء والازواج الذين تمزق لحـومهم الات التعذيب .. من اجل الفلاحين الذين امتهنت جهودهم وسرق عرقهم وعانوا المهانه وهم يطالبون بثمرات ما يعملون .. من اجل العمال الذين فرض عليهم مالا يحبون .. من اجل كل الذين حلموا بالاشتراكية وجاهدوا من اجلها لتحقق حلم الانسان فى السعادة والمجتمع المتقدم من اجـل الجنود الذين يحمون ارض الوطن ويستعدون لمعركة التحرير ويريدون ان تكون ظهورهم مؤمنة .. من اجل المثقفين الـذين يناضـــلون لكى تسود الحقيقة .. من اجل الصدور التى خنقها الكابوس ، وتريد ان تستمتع بانفاس حياة طاهرة ..

من اجل بسمات الاطفال التى غاضت وهم ينتظرون الآباء الغـائبين فى ظلام المعتقلات .

من اجل نظرات الحب التى يطفئها فى العيون ذلك الذعر من المجهول ..

ولكى تصبح ارضنا المباركة بحق هى ارض الحب والخير والجمال والحرية ..

ولكى يمارس الانسان اجمل وانبل مافى انسانيته ..

ولكى يكون الاخاء هو دستور العلاقات بين المواطنين ودفاعا عن الاشتراكية التى هى طريق شعبنا الى السعادة والنصر .. ودفاعا عن حق كل مواطن فى الامن والعمل والشرف .

من اجـل هـذا كله يقف الشعب خلف قائده فى معركة التحرير والتطهير والوحدة القومية والعربية ، وبناء الدولة الجديدة فى ظل الحرية والاشتراكية وسيادة القانون .